دعوى تاريخية القرآن الكريم

أ. أحمد بوعنيني/ جامعة طاهري محمد ببشار

Résumé :

L'historicité du texte signifie que tout texte est soumis à l'influence de la réalité. Sur ce, le coran est devenu pour les modernistes un produit culturel et cela a fait perdre au coran son aspect sacré.

إن "تاريخية النص"تعني أن لا نص يعلو على الواقع.و من هذا المنظور حاول بعض الكتاب الحداثيين، قراءة القرآن الكريم و إخضاعه للواقع العربي الجاهلي ، و هكذا غدا القرآن الكريم منتجا ثقافيا وقد ظهرت التاريخية بتأثير فلسفة الأنوار التي دعت إلى تحرير العقل من كل السلطات ، وقد جاء هذا مناقضا للاعتقاد الذي كان سائدا في أوروبا ومفاده : " أن التاريخ يسير وفق خطة إلهية تبدأ من خلق العالم ثم خطيئة آدم ثم فناء الدنيا ثم القيامة ويوم الحساب " [1].ثم سادت النزعة الإنسانية التي أقصت الغيب وعدته أساطير لا دخل له في التاريخ لأن هذا الأخير صنيعة بشرية لا علاقة للإله به ومن هنا فإن " التاريخية تحاول تفهم إنتاج الحقيقة "[2]. ولذلك فهي تهتم بوضع الأسئلة والإجابة عنها أما التاريخانية فهي تبحث عن علة التاريخ وعن قوانينه " [3]. و هكذا لم يعد المعنى داخل النص و إنما أصبح القارئ شريكا للمؤلف يساهم في تشييده ، أي إن مفهوم النص غير متحقق قبل عملية القراءة. لأنها فعل يتحقق في الزمان ، و هكذا ، فإن تاريخية النص " ترتبط بمقولة تأثر مفهوم النص بالأرضية التاريخية، و الظروف و الحقائق الثقافية و التاريخية لعصر ظهور النص"[2].يرى رودولف بولتمان " أن الأصول الدينية في الكتب المقدسة متأثرة بالآراء و الأفكار السائدة في عصر تدوين تلك النصوص الدينية، و من هنا نجدها مشتملة على الأساطير"[3]و أما رولان بارت فيرى " أن النص يسبح في ثقافة العصر الذي يظهر فيه ،الأمر الذي يضفي عليه معاني جديدة و يبتعد عن معانيه القديمة[4]. أما قراءة النص فيجب ان تتم بعيدا عن هذه التاريخية و

المنارة للاستشارات

وهكذا ف " ليس من الضروري أن يتم فك هذه الرموز و الشيفرات بالرجوع إلى المنشأ التاريخي لظهور النص) بل إن النص في اللحظة الراهنة و " عند إجراء العملية التفسيرية، يكون محاطا بالرموز و الشيفرات المعاصرة التي يجب قراءة النص من خلالها و في ضوئها"[5] ، و السؤال الآن ما الهدف من القول بتاريخية القرآن الكريم؟إن من جملة ما ترمي إليه هذه التاريخية هو نزع القدسية عن القرآن الكريم ، و تحويله إلى نص بشري متأثر بلغة أهله و ثقافتهم و إبعاد قراءته عن تلك القراءة التقليدية التي قدسته ورفعته فوق مستوى البشر، وما دام قد ظهر في ذلك العصر فإنه لا يمكن أن ينجو من تأثير الواقع ، و قد غاب عن هؤلاء أن الله عز و جل قد خاطب العرب بلغتهم و على قدر عقولهم، فهو ليس من إنتاج الواقع و إلا لما أدهشهم و هم أرباب الفصاحة ، و لما استطاعوا فهمه بله تفسيره و العمل به و الذي رسخ هذه القدسية كما يرى نصر حامد أبو زيد هو تفاسير الأقدمين التي أبعدت الوحي عن نسيجه الثقافي العربي .و ما دام هذا الوحي يؤول بما هو إنساني فإن هذا يؤدي " إلى تحويل الوحي إلى خبرة بشرية"[6].و النبوة عنده لا تعلو على التاريخ لأنها من إنتاجه ف " ليس مهما في النبوة مصدرها أو أداتها المعجزة، لأنها واقعة تاريخية"[7].و الحائل دون فهم الوحي فهما علميا هو الخطاب الديني الذي ألبسه ثوبا ميتافيزيقيا ، و لن يتحرر هذا الفهم إلا إذا تجاوز الخطاب الديني و حطم السور الذي يحيط بالوحي، و لم يقف عند هذا بل ذهب إلى أن "الوحي هو الطبيعة، و كل ما يميل إليه الإنسان بطبعه هو الوحي"[8].فهل بعد هذا من إنكار للوحي المنزل من السماء على الرسول محمد صل الله عليه و سلم.و هل هذا التحليل ذو المرجعية الغربية يؤدي إلى إدخال الأمة حركة التاريخ أم يفتت وحدتها ؟ لماذا غاب عن نصر أن هذا الكتاب هو الذي أنهض هذه الأمة و أخرجها من الظلام إلى النور و مازال كثير من علماء الغرب يدخلون فيه أفواجا، و لا ينكرون فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية و السؤال، هنا، لماذا لجأ نصر إلى التأويل الغربي

المنارة للاستشارات

التأويل الذي يمارسه نصر لن يقدم للأمة شيئا سوى التجزئة لأن " القرآن ألفاظ و نظم و دلالات و لن تكون هناك قيمة فكرية إذا وقف الحفظ عند حدود الألفاظ، مع إهدار المعاني و تجاوزها، فعندما يقول الله سبحانه و تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون"[9] فإنه يشرع لخلود القرآن – ألفاظا و نظما و دلالات- لتظل ثوابت العقيدة و الشريعة خالدة، و لتستمر الصبغة الإسلامية لحضارة الإسلام، عبر الزمان و المكان"[10].و لكن الحداثيين يصرون على أنسنة القرآن الكريم يخضعونه للتاريخ ، و قواعد الاجتماع." إن النصوص الدينية كانت أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة و المصدر الإلهي للنصوص الدينية لا يخرجها عن هذه القوانين لأنها تأنسنت منذ تجسدت في التاريخ و اللغة و توجهت بمنطوقها و مدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدد"[11].و هكذا يفقد القرآن الكريم، حسب نصر، قدسيته بمجرد تعرضه للتفسير حتى و إن كان المفسر النبي صل الله عليه و سلم، ذلك أن قراءة الإنسان، و إن كان نبيا ، تدخل ضمن الإطار التاريخي و الاجتماعي و هي تتأثر به و لا تستطيع الفكاك منه، فالقرآن ثابت من حيث المنطوق متغير من حيث المفهوم أي يفقد صفة الثبات و التقديس: " إن القرآن – نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنه من حيث كونه يتعرض له العقل الإنساني و يصبح مفهوما يفقد صفة الثبات، إنه يتحرك و تتعدد دلالته، إن الثبات من صفات المطلق و المقدس، أما الإنساني فهو نسبي متغير، و القرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، لكنه يصبح مفهوما نسبيا ،متغيرا أي من جهة الإنسان، و يتحول إلى نص إنساني يتأنسن"[12].

القرآن و الواقع:

يعتقد نصر أن القرآن الكريم نص لغوي تشكل في قلب ذلك الواقع الثقافي و الاجتماعي الذي نزل فيه، فبصمات ذلك الواقع بادية فيه و كل محاولة لرفعه إلى درجة المقدس المطلق إنما تروم إلى إخفاء البعد التاريخي عنه.

المنارة للاستشارات

و من هنا لا يمكن فهمه علميا، و كأن الفهم العلمي لا يتم إلا عبر الواقع الذي يقدسه نصر ، و ما دام هذا النص تشكيلا لغويا ، فإنه لا يمكن أن يتنصل من تأثيره لأن اللغة بنت الواقع فنحن نفهمه بها و نتعامل معه بها و نغيره بها ، يرى نصر " أن سماوية منشأ النص لا تنفي واقعية محتواه و تاريخيته، و من هنا فإنه لا يتنافى مع انتسابه إلى ثقافة بشرية و وعاء اجتماعي و تاريخي خاص"[13]هذا الاعتقاد المادي هو مصدر هذه الرؤية التي يحتكم إليها الحداثيون.فهل هذا هو الفهم العلمي للإسلام الذي ، فهل مطابقة لغة الوحي للغة العرب وقت نزوله دليل على تاريخيته؟

و حسب نصر فإن الثقافة التقليدية تقر بالبعد التاريخي و تأثيره في الشرع، فالفتوى تتغير حسب الزمان و المكان و ما علم أسباب النزول إلا اعتراف بهذا البعد و بمعنى أن مضمون و مفهوم مفردات النصوص السماوية تخضع للتاريخ، " بسبب تاريخية اللغة المستعملة في الوحي، و هي ممتزجة بالواقع الخارجي و الثقافي لعصر النزول"[14].فاعتماد الكاتب على اللغة واضح للقول بتاريخية القرآن الكريم، و من هنا يحاول إحداث انفصال بين هذه الرؤية (العلمية) و الرؤية المقدسة للخطاب القرآني...و على هذا الأساس لا يمكن فهم النصوص الدينية إلا بدراسة الحاضنة التاريخية و الاجتماعية و اللغوية لأنه ولد فيها و لم ينزل من السماء و هذا ثوب جديد لقضية خلق القرآن التي شغلت المسلمين أكثر من خمسة عشر عاما.فما دام القرآن الكريم مصوغا بلغة هي نتيجة لواقع ثقافي فإنه لا يمكن أن يتملص من رذاذ هذا الواقع، فنصر يخالف علماء الإسلام الذين يقولون بالديالكتيك الهابط

(الله ←النبي ←الواقع) إذ يعتمد الديالكتيك الصاعد أو الماركسي الذي يرجع للواقع البنية الفوقية فالثقافة هي إنتاج لهذا الواقع والإنسان في تفاعله مع هذا الواقع ينتج القيم التي تتحكم فيه و توجهه و لكن المسلمين لا يسلمون له بهذا الاعتقاد. إذ إن القرآن الكريم نزل من السماء و لم ينبت من الأرض.و هذه الفئة من المفكرين ترى أن من أولى مهام المثقف و

المنارة للاستشارات

الباحث الداعي إلى التنوير، التوافر على نقد الفكر الديني بإخضاعه إلى الأساليب و المناهج العلمية في الدرس و التحليل، و ذلك بغية تكوين" وعي علمي بالتراث"[15].و هذا الوعي الذي يروم إقامة مشروع تحديثي لا ينطلق من تربة عربية إسلامية و إنما من رؤية غربية قائمة على معاداة ما هو غيبي معتمدة على مناهج مختلفة عن روح الحضارة الإسلاميةليست بحجة عالمية المعرفة، و قد دلت التجارب على أن هذه الأمة لا تستجيب لمثل هذه المناهج، لذلك لابد من الانطلاق من ثقافتها و إلا بقيت تراوح مكانها، لأنه لا يمكن دراسة القرآن الكريم برؤية غير إيمانية.و هذا النوع من النقد يتوخى نقد الوحي ، و إخضاعه لهذه المناهج الحداثية و النتيجة محسومة و هي التي وصل إليها سبينوزا من قبل في قراءته للتوراة و هي أنها من إنتاج بشري، فكذلك هذه القراءات الحداثية التي ترمي إلى الدخول إلى رحاب الوحي مسلحة بهذه الأدوات المرتبطة بخلفياتها الفلسلفية لن تخرج عن النتيجة نفسها .صحيح أنه لابد من تناول الخطاب الإسلامي بالنقد و لكن ليس بالطعن في الأصل الذي هو القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة الصحيحة.

و لكن أركون يرى أنه لابد من كسر هذا السياج المتمثل في " الدائرة الإيديولوجية التي افتتحها القرآن و عمل النبي، ثم وسعت و ضخمت فيما بعد من قبل العلماء و الفقهاء"[16].فمثل هذه القراءات، إذن، تستهدف بالنقد القرآن الكريم و الحديث الشريف، و هي " تبين لنا أن أصحابها لم يمارسوا فيها بالفعل الحداثي في إبداعيته، و لا انطلقوا فيه من خصوصية تاريخهم بقدر ما أعادوا إنتاج الفعل الحداثي كما حصل في تاريخ غيرهم مقلدين أطواره و أدواره"[17].

و إذا كانت هذه القراءات الحداثية ترمي إلى نزع القداسة عن القرآن الكريم من خلال اختزاله إلى مجرد أسطورة آو معتقد غيبي"[18] فهل بقدرة الإنسان أن يعيش دون غيب"؟ أو قل دون دين؟ أو هل يبني اعتقاده على غير غيب؟هل يسوغ لنصر سؤاله الذي حركه في كتاباته:

المنارة للاستشارات

كيف نقرأ النص و نفهمه؟ أن يتناول القرآن الكريم بأدوات غريبة عنه بحجة تحديث العقل و إخراج المسلم من الدائرة المغلقة كما يرى؟هناك قراءتان للقرآن الكريم قراءة" طبقا لآليات العقل التاريخي الإنساني[19].و هذه قراءة القدماء و الإسلاميين المعاصرين، و قراءة " طبقا لآليات العقل التاريخي الإنساني" و هذه قراءة الحداثيين التنويريين".و هذه القراءة الناسوثية غير اللاهوتية هي قراءة علمانية تهدف إلى تغليب الإنساني على الإلهي ، أي إن الكاتب يرمي إلى تقويض النظرة التي ترى أن القرأن الكريم نص مفارق للواقع التاريخي و الثقافي.إن الكاتب يربط القرآن الكريم بثقافة العصر الذي نزل فيه، و من العناصر الثقافية التي كانت منتشرة آنذاك كالكهانة و يزعم أن بين هذه الأخيرة و بين الوحي تشابها فكلاهما يقوم على العلم بالغيب (الوحي) و الاتصال بالعالم الآخر و الإخبار عنه، و هذا ما جعله في حسبان المؤمنين به – كما يرى- مفارقا للواقع و في هذا تكذيب صريح لأمر الوحي، فلو كان الوحي كهانة لماذا لم يستطع الكهنة قبله أن يغيروا هذا الواقع و قد تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله؟السؤال هنا ، ما الجديد الذي جاء به نصر من خلال محاولته قراءة القرآن الكريم قراءة حداثية أو قل مادية؟ ما المقولات و الآليات التي اعتمدها في قراءته؟لقد اعتمد على نسف كل المصطلحات التي توحي بقدسي ، ليرسخ مقولته أن القرآن الكريم "منتج ثقافي" من مثل تكون الوحي، الذكر، الإلهي، ، المقدس – فهو لا يؤمن إلا بما هو واقعي و لكن عبارة "نص لغوي" لا تبرر إتباع المنهج اللغوي لتناول القرآن الكريم لأن صفة "لغوي عامة" يمكن أن تنطبق على مختلف أنواع النصوص و الخطابات، لأنه ما من خطاب إلا و تكون اللغة جسده و ما من نص إلا و يمكن عده إنجازا لغويا بمعنى من المعاني أكان شعريا أم فلسفيا أم علميا[20].ما المقصود إذن من هذه العبارة؟لعله متأثر برأي أمين الخولي أن القرآن الكريم هو "كتاب العربية الأكبر و أثرها الأدبي الخالد"[21]

المنارة للاستشارات

و كلمة لغوي تضيق من معاني الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، و العجيب أن الذي انتقد هذا المذهب قد وقع فيما هو أشنع منه قال على حرب: انه "نص نبوي" و هذا الإسناد في غير محله، فالقرآن الكريم علاقته بالنبي صلى الله عليه و سلم علاقة التلقي و التبليغ لا غير- إن الكاتب يهدف من تلك العبارة درس القرآن الكريم درسا لغويا بالمعطيات الحداثية ذات الأصول الغربية التي تؤدي إلى نتائج تدميرية لكتاب الله ، و هذا هو المأزق الذي أوقعه في المهالك.و قد عظم نصر هذا المنهج حتى قال عنه :"منهج التحليل اللغوي هو المنهج الوحيد الإنساني لفهم الرسالة، و لفهم الإسلام"[22].و هذا تقليد لا يلد إلا عقما لأن :"التعظيم لا يولد سوى التقليد و التبعية و التعصب و تأليه الغير"[23].فالقرآن الكريم لا يمكن قصره على منهج وحيد و واحد فالقدماء وظفوا كل ما أتيح لهم من معارف لتفسيره و كذلك المحدثون لأنه كتاب أثر على الإنسانية قاطبة-و من ثم لا ينبغي قراءته قراءة وحيدة الجانب خشية اختزاله بل يمكن قراءته باستخدام مختلف الوسائل المنهجية و بالانفتاح على كل الكشوفات المعرفية المتاحة"[24].و لكن لا بد من الحذر في أثناء الاستفادة من هذه المناهج- و إذا كان القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب ، فهل يعني هذا أنه تشكل في فضائهم الثقافي؟إن في هذا الإصرار إنكارا لما كل ما هو غيبي أو قل بأنه الإيمان بالمادية التاريخية، إن الاعتقاد بميتافيزيقية النص يعكر الفهم العلمي له كما يرى!و هل الإيمان بغيبية النص يعكر فهمه؟و الكاتب يتنكر للمصدر الإلهي للقرآن الكريم و لا يرى في هذا عائقا ..... النص للتحليل وفق القواعد المنهجية الحداثية، و في هذا تناقض صارخ "إن الإيمان بالمصدر الإلهي للنص و من ثم لا مكانية أي وجود سابق لوجوده العيني في الواقع و الثقافة أم لا يتعارض مع تحليل النص من خلال فهم الثقافة التي ينتمي إليها"[25].فكيف يستساغ الإيمان بألوهية المصدر للقرآن الكريم و إخضاعه للثقافة التي تنزل فيها. إنه التذبذب، و عدم القدرة على التملص من الإيمان لأنه ساكن في أعماقه.إن الكاتب لم يقطع صلته -على ما يبدوا- بالإيمان، و لكنه يقع تحت

المنارة للاستشارات

ضغوط المقولات الاستشراقية، المنكرة للوحي، و الإسلام لا يعرف الكهنوت فالكل يتجه إلى ربه بلا وساطة و لكن التأثير الغربي متسرب إلى كتاب العرب، فكثير منهم يصر على أن " ثمة كهنوت في الإسلام، تماما، كما في بقية الأديان قديمها و حديثها، أكانت سماوية أم طبيعية. و لا يمكن أن يكون غير ذلك، إذ لا تدين و لا اعتقاد من دون وجود طبقة من الكهنوت يشرفون على إدارة المجال القدسي و يقومون باستثمار الرأسمال الرمزي بقدر ما"[26].و هذا الإيمان الضئيل الذي بقي لأبي زيد يؤاخذه عليه حرب فلا يمكن الإيمان بألوهية النص و الانطلاق من هذه الأرض لمجابهة الخطاب الغيبي الأسطوري و لا يمكن مناهضة هذه السلطة على أرضها، بل تناهض بغلبة مفهوم الإنسان على مفهوم الله، أي غلبة المحايث على المفارق، و الشاهد على الغائب، و الراهن على الأزلي، و المدني على الشرعي، و المعقول على الحرام"[27].و هكذا يقلب على حرب المعادلة، فهو يصر على تغليب المخلوق على الخالق و تسييد الإنسان في الكون لا الله عز وجل.و الإيمان بالوحي يناهض الوعي العلمي، لأن العقل لا يؤمن إلا بما هو حسي، فلن يكون هناك وعي علمي ما دام هناك إيمان بالماورائية و هذا ما يخالفه كثير من العلماء القدامى و المحدثون، فأبو حامد الغزالي يرى أن الشرع، يجب أن ينير الطريق أمام العقل فالوحي راع للعقل، و النور لا ينبثق إلا منهما، فالمشرع مع العقل نور على نور.و لكن صاحب كتاب" نقد النص، لا ينتقد أبا زيد في نفي المصدر الإلهي ليثبته بل يصرح أنمه أي القرآن الكريم " نص ذو بنية أسطورية"[28] و هذا ما يردده أركون في كتبه.و يحاول على حرب تجاوز تعريف أبي زيد للنص قائلا: بينما النص في الحقيقة حدث ثقافي له كينونته المستقلة و خطاب له وقائعيته التي لا تختزل"[29].إن كلمة " في الحقيقة" الواردة في النص تدلل على اعتقاد الكاتب أنه يملك الصواب بخلاف أبي زيد، و الاعتقاد هذا يخفي الاستبداد في الرأي و هذه ظاهرة في الكتابات الغربية و في الخطابات على القنوات الفضائية، فغالبا ما يكرر المتدخلون " في الحقيقة" " الحق" و إذا اعتقد الكاتب أنه يملك الحقيقة فماذا

المنارة للاستشارات

أبقى لخصمه و السؤال هنا، ما الفرق بين كون القرأن الكريم " منتجا ثقافيا" أو حدثا ثقافيا، له استقلاليته.كلاهما من إنتاج البشر .و الأبرز من هذا أن الوحي لم يكن ليقبله العرب لو لم يكن هناك، شبه بينه و بين الكهانة التي كانت سائدة آنذاك، و لكنه تميز بآلياته عن الكهانة و سجعها كما تميز عن الشعر.أهذا هو الواقع الذي أنتج القرآن الكريم؟ إذا كان الوحي له شبه بالكهانة فلماذا لم يستطع كهنة الجزيرة العربية بقضهم و قضيضهم أن يغيروا الواقع الجاهلي؟لقد اثبت فطاحلة اللغة أن القرآن الكريم متفرد بأسلوبه و طرحه و فقضاياه، من أخبر الرسول الكريم صل الله عليه و سلم عن قصص الأنبياء و هو لم يغادر مكة؟ إنه الوحي النازل من السماء.و لو كان الوحي كذلك لما أبهر العرب و أظهروا عجزهم أمامه؟

ثنائية رجعي تقدمي:

يتصدى نصر حامد أبو زيد لتفسير انهيار المشروع الحضاري العربي الإسلامي و يرد السبب إلى الصراع بين الثنائيات التي أنتجتها الصدمة الحضارية بين المسلمين و الغرب، فكل من يتأذى بمرجعية الإسلام فهو رجعي و كل من يتخذ المرجعية الثقافة الغربية مرجعية له فهو تقدمي.و هكذا يضع أبو زيد كل ما خلفه الأقدمون من علام و نظريات في خانة الحفاظ على التراث الذي لبى رغبة العسكريين، فكما أن التحول من كون القرآن الكريم " نصا لغويا أو أداة للزينة و من ثم لوظيفته، كان محصلة لمجمل اتجاهات الثقافة المسيطرة- الثقافة الرجعية"(30).

فكل ما كتبه علماؤنا هو ترسيخ للثقافة الرجعية و هذه القراءة المضادة غير بريئة من الإيديولوجية، فهي تحشر التراث بين رجعي – تقدمي و من ثم هي قراءة استبدادية غير منتجة.و هو بهذه القراءة يربط الرجعية و التخلف بالعناصر غير العربية التي دخلت الإسلام، و هذا مناف للحقيقة، إذ لا أحد ينكر أن هذه العناصر قد ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية و إذا استبدت بالسلطة فالأمر يعود للعناصر التي حكمت من العرب.و العناصر

المنارة للاستشارات

غير العربية هم الفرس و الترك و الديلم، غيرهم من الأعاجم " هؤلاء هم برأيه الذين يحملون تبعة الانغلاق الفكري و التخلف الثقافي، و هو المسئولون عن عزل النص القرآني عن واقعه"[31].و هذا تنكر لمساهمة العناصر العربية التي اعتنقت الإسلام و ساهمت في بناء حضارته كما يشهد بذلك التاريخ، و السؤال، هنا، متى كانت الاستفادة من الخارج انغلاقا و تدميرا للذات.الجواب يكمن في مراجعة الذات لا ينفع تعليق التخلف على مشجب الخارج.

" و على كل هذه هي نتيجة الربط بين الفكر و الواقع الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، انطلاقا من تلك الكليشيهات العقائدية، ذات الجذر الماركسي"[32].و هل هذه القراءة الماركسية للقرآن الكريم تتفق مع حنين الكاتب للوحدة الإسلامية؟" و إذا كانت الإمبراطورية الإسلامية المتزامنة الأطراف قد تهاوت أركانها، و سلبت أطرافها، فإن وحدة الحضارة الإسلامية ما زالت تؤكد للمسلمين تفوقهم على أعدائهم"[33].فكيف يحكم أبو زيد بوحدة الحضارة الإسلامية التي ما زالت تؤكد تفوقها على أعدائها، و هو ينهشها بهذه القراءة المناقضة لوحدتها الثقافية؟أنه التناقض بعينه، فهو يحكم بالوحدة بخطاب ممزق لها و مدمر لأسسها المعرفية، إنه الخطاب الماركسي.

إن الربط بين النص و الواقع ربطا ميكانيكيا يهدر كينونة النص[34]، و هذا هو المأزق الذي وقع فيه أبو زيد بحسبانه القرآن الكريم من إنتاج الوضع الثقافي في حين إنه مفارق له كما دلت على ذلك قراءة المنصفين من غير المسلمين بله العرب و المسلمين.و هو " يحجب أولا الواقع الذي يحرص على كشفه و يهدر ثانيا كينونة النص" الذي يحاول كشف مستوره فالنص له استقلاليته التي تؤهله للدراسة منفردا عن الواقع، فالانطلاقة يجب أن تعكسن فالقرآن الكريم وجد واقعا و غيره رأسا على عقب. " و كينونته تعني أن يدرس كعالم له حقيقته المستقلة، كخطاب له واقعيته بمعزل عن المؤلف و الواقع في أن"[35].و القرآن الكريم لم

المنارة للاستشارات

يتحدث عن واقع العرب فحسب و إنما تناول واقع الأمم السابقة التي لم يعرفها النبي صل الله عليه و سلم إلا من خلاله، فكيف يكون إذن الوحي " منتجا ثقافيا"؟ و هذه تضحية بالنص لحساب الواقع و مخالفة لما أفرزته الدراسات اللسانية الحديثة التي يعتمد عليها أبو زيد.فالواقع غائب عنا و لا نعرفه غلا من خلال الخطاب الذي نعرفه من خلال ما كتبه المؤلفون مؤرخون و غيرهم، و هذه الخطابات لا تتطابق مع الواقع و إن كانت تعبر عنه، و هي ليست مجرد ترجمة لمقاصد المؤلف كما تفيدنا بذلك الكشوفات الألسنية الحديثة"[36]فالعلاقة بين الدال و المدلول لم تعد علاقة تطابق و إنما أصبحت هناك " فجوة بين الدال و المدلول أو بين العلامة و المرجع، تملؤها شبكة كثيفة من الصور و التصورات أو الاستعارات"[42].فلو اعتمد أبو زيد على هذه الحقائق اللغوية لما قال إن القرآن يعكس الواقع او أنه من إنتاجه، هذا الواقع لا وجود له إلا من خلال النصوص، و هذه النصوص تعكس تصورات أصحابها لهذا الواقع و بالتالي فإن عبارة " النص منتج ثقافي حجب بهذا الواقع و إخفاء له، لأن تصوير الواقع و التأريخ له لا ينجو من خيال المؤلفين و تصوراتهم و أحكامهم و لكن إصرار الكاتب على الواقعية التي تطل علينا في مؤلفاته هي المسئولة عن هذه النتيجة.و هذا مصير من يتسلخ عن ذاته الثقافية و يتماهى في ذات أخرى، فإنه يصبح ينتج تلك الذات بمقولاتها، و هذا ما حصل للإنسان الغربي الذي درس الأخر فإنه كان يعيد إنتاج نفسه، و على هذا الأساس قرأ أبو زيد التراث العربي، ليس العيب في هذه المنهجيات و إنما يكمن العيب في إخراجها من سياقها الثقافي و المعرفي و محاولة إسقاطها على ثقافة أخرى تختلف عنها و الإصرار على قراءتها بها، إن لكل مشروع حضاري منهاجياته التأويلية، لكل حضارة مصطلحاتها و قيمها.و من هنا يكمن خطأ هذه القراءات الحداثية للقرآن الكريم.

المنارة للاستشارات

قدسية العقلانية: لقد انتقل التقديس – في اعتقادي- من الإنتاج اللاهوتي إلى ما أصبح ينتجه الإنسان في المجتمعات الغربية و المقلدون في المجتمعات العربية و الإسلامية، " حيث نجد أن الإنسان يعيد إنتاج القدسي بأشكال جديدة فيما هو يمارس دنيويته[37].

و أبو زيد يكرر في كتاباته أنه يقف في جانب التنوير و العقلانية ضد الفكر الرجعي الظلامي.و هل يكفي الكاتب أن يصرح بأنه عقلاني للدلالة على عقلانيته؟ لقد تمت الإشارة سابقا إلى أنه يعترف بألوهية مصدر الوحي من جهة و يستنتج من جهة أخرى أنه منتج ثقافي، فالثقافة لا يمكن أن تنسج من العقلي وحدهن فالعقل، اللاعقل هما المكونان للثقافة فالإنسان لا يستطيع أن يتنصل من تأثير الغيب.و من هنا التداخل بين العقل و اللاعقل، الحرية و الاستبداد، فما أكثر الأنظمة التي جاءت تبشر بالحرية، العدالة فلم تنتج إلا الظلم، القهر و الاستبداد.و أبو زيد يرى نفسه تقدميا تنويريا أي مقدسا لمقولاته و يأخذ على غيره من الإسلاميين الحق في الاختلاف، فهم – في نظره- رجعيون، فكما يعتقد أنه صاحب مشروع و رسالة، فغن غيره كذلك و العيب ليس في الاختلاف و إنما في القصف المدفعي و الإقصاء." فكلاهما ينصب نفسه وليا على الناس بوصفه حارس الحقيقة و حامل لواء العدالة و المؤتمن على القيم و الحريات"[38].و العجيب أن صاحب هذا النص يضع ما نزل من السماء موضع ما أنتجه الإنسان، الإسلام و العلمانية سيان، الله و التاريخ في كفة واحدة، و هكذا ينطلق الناقد من أرضية طالما انتقدها.فالاعتراف بالله من جهة و وضعه إلى جانب التاريخ هو عين التناقض، فالاعتراف بالله عز و جل يقضي تقديسه و تعظيمه و الخضوع له، فلا فرق عنده " إن كان الصنم نصبا أو نكرة، الإسلام أو العلمانية، الله أو التاريخ"[39].و ليس تقديس القرآن الكريم حجبا لوجوده كما يرى صاحب نقد النص، إذ هناك فرق بين ما هو إلهي و ما هو بشري، ما هو إلهي لا يعتريه الخطأ بينما الإنساني معرض للخطأ و تجارب البشرية دليل على ذلك.

المنارة للاستشارات

المعنى و المغزى:

يرى نصر حامد أبو زيد أن التفريق بين المعنى و المغزى ضرورة لا بد منها ذلك أن معرفة المعنى يتطلب دراسة المحضن الاجتماعي الذي ظهرت فيه النصوص سواء أكانت دينية أم غيرها، كما يجب معرفة اللغة و خصائصها في ذلك الوقت.

أما المغزى فإنه يتطلب النظر إلى الوقت الحالي الذي تتم فيه القراءة ذلك أن الأخيرة فعل يتحقق في الحاضر يتلون بلونه، و هنا غالبا ما يظلم التراث و تسلط عليه ايديولجيات يفهم من خلالها، أي إن هذه التضحية بالتراث لحساب الايديولوجية تعد تعديا على الحقيقة.و المعنى عنده " يمثل المفهوم المباشر لمنطوق النصوص الناتج عن تحليل بنيتها اللغوية في سياقها الثقافي، و هو المفهوم الذي يستنبطه المعاصرون للنص من منطوقه و بعبارة أخرى يمكن القول إن المعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص في سياق تكونها و تشكلها"[40] و المعنى عنده لا يمكن فهمه إلا من خلال خاصيته اللغوية و التاريخية " إن المعنى ذو طابع تاريخي لا يمكن الوصول إليه إلا بالمعرفة الدقيقة لكل من السياق اللغوي الداخلي و السياق الثقافي الاجتماعي الخارجي.-و المغزى – و إن كان لا ينفك عن المعنى، بل يلامسه و ينطلق منه، ذو طابع معاصر بمعنى أنه محصلة لقراءة عصر غير عصر النص[41].و المغزى لغة "مقصده و عرفت ما يغزى من هذا الكلام أي ما يراد" [42].و لكن كيف الوصول إلى هذا المغزى؟ ما مرجعيات هذه الأسئلة؟ ألا تجنى الأسئلة ذات الأبعاد العلمانية على المرجعيات الإيمانية؟ بمعنى هل نقرأ تراثنا انطلاقا من أسئلة استشراقية؟ و من جهة أخرى ألا يؤدي الانغلاق على الذات إلى الموت؟" إن طبيعة الأسئلة تحدد للقراءة آلياتها"[43].و لذلك لابد من طرح أسئلتنا انطلاقا من واقعنا الثقافي و هويتنا الحضارية، و إلا جلبنا أجوبة للأسئلة لم نطرحها نحن.إن مفاهيم أي نص تنشأ في أطر هذا النظام اللغوي، و منه النصوص لا تعكس هذا الواقع بصورة مطابقة له و إنما لها استقلاليتها التي تمكنها من إبداع دلالاتها و بذلك تساهم في إبداع لغة و

المنارة للاستشارات

ثقافة عصرها، و تطويرها – و بالتالي فإن النص الديني وحيا أو سنة يخضع -حسب اعتقاده- لحركة التاريخ.

" إن هذه القابلية على التحول و التغير المفهومي إنما هي اقتضاء من داخل النص، و من لوازم لغوية و بشرية النصوص الدينية و ارتباطها بالواقع الثقافي و الاجتماعي"[44].و التأويل عند الكاتب محكوم بحركة متغيرة بسبب ارتباطها بالعصر و بثقافة المؤلفين، و هذا لا يخالفه فيه أحد لكن التأويل ليس هو النص، إن القرآن الكريم ثابت و لكن دلالته متغيرة بتغير التأويل و يصر نصر على نظرية التاريخية.

" و ليس معنى القول بتاريخية الدلالة تثبيت المعنى الديني عند مرحلة تشكل النصوص، ذلك أن اللغة – الإطار المرجعي للتفسير و التأويل- ليست ساكنة ثابتة، بل تتحرك و تتطور مع الثقافة و الواقع و إذا كانت النصوص تساهم في تطوير اللغة و الثقافة من جانب أنها تمثل " الكلام" في النموذج السويسري فإن تطور اللغة يعود ليحرك دلالة النصوص و ينقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز"[45].و عدم القول – كما يرى نصر- بتاريخية النص الديني و عدم تغير مفهومه وفق التغير الثقافي و الاجتماعي و اللغوي إنما هو قراءة تفرض على النص و لا تتطابق مع منطق التاريخ الذي لا يعرف الثبات." إن الاعتقاد بثبات مفهوم النص الديني و عدم تحوله و تغيره بتغير الأفق الثقافي و الاجتماعي، و عدم مواكبة النص للتغيرات اللغوية و الثقافية، إنما هو تأويل يفرض على النص من الخارج"[46] و يؤدي إلى عدم الوصول إلى فهم هذا النص بل يحتاج إلى موهبة إلهية تعين البشر على التأويل، هذا ما يذهب إليه نصر في كتابه نقد الخطاب الديني"[47].

خلق القرآن مجددا:

لا يختلف طرح أبي في قوله إن القرآن منتج ثقافي، و لا عن قول علّي حرب إنه حدث ثقافي عن قضية خلق القرآن التي شغلت المسلمين في عصر المأمون.و يحاول أبو زيد تسويغ تلك

المنارة للاستشارات

القضية بتهميش الحادث لحساب المطلق و القديم " و لم تكن تلك الرؤية في حقيقتها سوى تجذير – و تبرير ديني- لوضع اجتماعي يحتل فيه المحاكم و الطبقة مكان المطلق و الكلي و القديم في حين يحتل المحكومون مكان النسبي و الجزئي و الحادث".

و لم تكن السلطة تبرر وجودها و تبحث عما يجذر بقاءها من خلال تلك الرؤية، و إنما كانت رؤية استطاع المعتزلة بمنطقهم العقلي أن يفرضون مدة معينة و قد تخلت عنها السلطة بعد ذلك لما تبين لها مخالفتها للحق.

و لو كانت تلك الرؤية كما رأى كاتبنا لما تخلى عنها الحاكم و المحكوم إلا قليل من المعتزلة.

و لكن الكاتب مصر على أنها قد همشت أي " أن القرآن حادث مخلوق ارتبط إيجاده و إنزاله بحاجة البشر و تحقيقا لمصلحتهم"[54].و هذه الرؤية هي التي ساهمت في تطوير الأمة و حررتها من القيود و أفادت منها أوروبا، فـ" هي التي أبدعت و أنجزت في مجال المعرفة العصية تلك الإنجازات التي أفادت منها أوروبا"[48].و السؤال هل العلماء الذين أفادت منهم أوروبا كانوا كلهم اعتزاليين؟ هل كان ابن الهيثم و جابر بن حيان و ابن سينا و ابن خلدون و غيرهم كثير يقولون بخلق القرآن؟هل القول بأن القرآن الكريم منتج ثقافي يفيد الأمة و يحررها من الاستبداد الثقافي و يطلق عقالها نحو النمو و النهضة؟إن كاتبنا بدل أن يعظم السماء عظم الأرض، و لم يعترف أن القرآن قد نزل من السماء و إنما هو منتج ثقافي قد تأثر بالحركة التاريخية – و هذه هي الفكرة الأساس التي تدور حولها كتاباته.

و معنى القرآن الكريم نتاج ثقافي تقديس للواقع على حساب المصدر الإلهي المفارق لهذا الواقع، و هذه النظرة الماركسية هي التي جرت على صاحبها كل هذا السخط لأنها تنطلق من الواقع و تنتهي إليه، الواقع إذن هو الأصل، و لا سبيل لإهداره.من الواقع تكون النص، و من لغته و ثقافته صيغت مفاهيمه، و من خلال حركته بفاعلية البشر تتجدد دلالته، فالواقع أولا و الواقع ثانيا، و الواقع أخيرا"[49].و ماذا بقي من قدسية للقران الكريم، إذا كان الأصل هو

المنارة للاستشارات

الواقع، و يعتقد أبو زيد أن إهدار دور الواقع يؤدي إلى تقديس النص الجامد الثابت الدلالة و المعنى و هذا يحول كليهما إلى أسطورة، يتحول النص إلى أسطورة عن طريق إهدار بعده الإنساني و التركيز على بعده الغيبي"[50].فالواقع و الثقافة و التاريخ هي التي تتحكم في النصوص بما في ذلك القرآن الكريم، و هذا نفي صريح لألوهية الوحي، فالواقع الثقافي و الاجتماعي هو الذي يتشكل فيه أي نص و يترتب على هذه الدعوى إهدار لحقوق..... [51]و إذا كان القرآن الكريم هو نتاج الواقع الثقافي فإن هذا يعني أنه يحمل في طياته خزعبلات و أباطيل ذلك الواقع، و هذا ما لم يقره التاريخ و لا العقل و لا المنصفون من المستشرقين.

قال تعالى " لا يأتيه الباطل من بيد يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[52] و لكن الكاتب يصر على هذا التقرير الماركسي بالرغم من القرآن الكريم يصرح من أنه " تنزيل من حكيم حميد" و ليس في هذا إلا التكذيب للوحي و للرسول صل الله عليه و سلم.

و من التبريرات التي يسوقها الكاتب على تاريخية النص ذكره لعناصر كانت موجودة في الواقع الثقافي من قبيل السحر و الجن و الرق و الربا، و لكنه لم يتعرض إلى عناصر أخرى كانت موجودة في تلك الحقبة من مثل الله، الرب، العبادة، فقد كان المشركون يعتقدون أن الله هو من خلق السموات و الأرض، قال تعالى " و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله"[53].و هذا الاعتقاد دليل على وجود إيمان بالله قبل الرسول صل الله عليه و سلم، و قد حرفن فمشكلة الإنسان هي الشرك.و تماشيا مع نظرية الكاتب فإن القرآن الكريم لم يعد مناسبا لواقعنا المعاصر، لأنه ربطه بوقت نزوله و هكذا ف " إن المشكلة في المغزى الذي يريده نصر حامد أبو زيد تكمن في أنه ينتهي إلى نوع من التفسير السيال و النسبي"[54].لأن هذا التأويل يعطي للقارئ حرية في تخليص النص من دلالته التاريخية و الواقع الثقافي الذي تشكل فيه و يسمح له بقراءته قراءة معاصرة تنسجم مع مبادئ العصر و هذا ما يجعل " مغزى النص

المنارة للاستشارات

يتحول و يتغير بحسب القارئ و انتماءاته الثقافية و التاريخية، و بحسب التطورات اللغوية"[55].و هكذا فإن ما يصل إليه القارئ يصبح مفارقا لكلام الله تعالى أو سنة نبيه صل الله عليه و سلم، و تصبح وحدة الأمة الإسلامية التي جمعها القرآن الكريم في مهب الريح.و على هذا الأساس فإن خاصية الإيمان يجب أن تكون موجهة لكل قراءة.و مما يترتب على هذه القراءة المادية إنكار ما ورد في القرآن الكريم من قبيل الجن، و السحر و الحسد و التعود و كل ما لا يمكن أن يخضع للنظر المادي لم يكن العرب ليؤمنوا بهذا لو لم يكن مكونا من مكونات ثقافتهم، فلم تعد تنفع الناس الآن و إنما تبقى كشواهد تاريخية.و هذا ما يقود إلى إنكار كل ما لا يخضع للتجربة و من ثم يمكن توسيع الدائرة إلى إنكار الله، الملائكة، الجنة، النار، و كل ما يقع تحت الغيب.و هذا ما لم يسوغه العقل فقد يتأثر المرئي باللامرئي، فالعين كما يعتقد المسلمون حق فالباطن يؤثر كما يؤثر الظاهر، فلو جلس شخص يفوح عطرا في مجلس فإنه يترك أثره في ذلك المجلس، فكذلك فإن باطنه (4 عينه) إن كان حاسدا قد تترك أثرا- ثم إن هذه القراءة تنسف كل غيبي و روحي من حياة المسلمين، و هذا ما لا ينسجم مع فلسفتهم القائمة على الجمع بين المادة و الروح.

و السؤال الذي يطرح الآن، كيف يسمح الكاتب لنفسه و هو يدعو إلى الحرية ان ينكر اعتقاد المسلمين بالغيب منطلقا من الفلسفة الغربية؟فهل تقدم حياة الإنسان على الجانب المادي فقط؟

إن المادي و الروحي قطبان مكونان لحياة الإنسان، ثم إن الإنسان أخلاقي ابتداء و ليس عقليا و بحسب هذه القراءة فـ " كل ما يصادم العقل في النص القرآني من قضايا أو أخبار لا يعدو كونه شواهد تاريخية على طور من أطوار الوعي الإنساني ثم الآن تجاوزه"[56].و هكذا يحبس أبو زيد القرآن الكريم في مرحلة تاريخية لا يعدوها لكونها تحدث عن أمور لا يصدقها العقل المادي، و لم تعد تصلح إلا للتدليل التاريخي"." و من النصوص التي يجب أن تعتبر

المنارة للاستشارات

دلالاتها من قبيل الشواهد التاريخية النصوص الخاصة بالسحر و الحسد و الجن و الشياطين"[57].فكل ما لا يصدقه العقل يجب نفيه، و عدّه من التاريخ، ف" السحر و الحسد و الجن و الشياطين مفردات في بنية ذهنية ترتبط بمرحلة محددة من تطور الوعي الإنساني"[58].و إذا كان كل ما ذكره القرآن مما – لا يقع تحت الحس و لا يصدقه العقل المادي مرتبطا بمرحلة متقدمة من وعي الإنسان، فماذا بقي من إيمان الكاتب؟و كون هذه المعتقدات هي من بقايا الأديان السابقة كالحنيفية، و لهذا يمكن عدّ كثير من اعتقادات الناس من تلك البقايا كالإيمان بالله، و القيامة و الأنبياء و غير ذلك.و هذا ليس دليلا على أن القرآن الكريم قد تأثر بتلك العناصر الثقافية السائدة آنذاك. بل الأمر يتعلق بتجذر تلك الثقافة من أصول دينية في تلك التربة الثقافية." و إن القرآن قد نزل في سياق استمرار سلسلة النبوات و الأديان التوحيدية السابقة"[59].و من النتائج العجيبة التي توصل إليها نصر حامد أبو زيد قوله: " إن القول بإلهية النصوص و الإصرار على طبيعتها الإلهية تلك، يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها، ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب بعض البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم"[60].و السؤال هنا، لم انزل الله هذه النصوص المستغلقة، إذا لم يكن في مقدور البشر فهمها؟و لم يقل أحد من العلماء على مر تاريخ الأديان أن هذه النصوص مستغلقة لا يمكن فهمها. لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب على النبي صل الله عليه و سلم، و إذا لم يكن قادرا على فهمه فقد انتفى دوره كنبي بل كرسول.

الهوامش :

1- الشيخ أحمد الواعظي، تاريخية القرآن عند نصر حامد أبو زيد ، قراءة نقدية فاحصة ،حسن علي مطر مجلة دراسات معاصرة ، عدد 2012/27 مؤسسة دلتا للطباعة و النشر، بيروت، ص 232

2- م ، س ص 234

3-م ، س ص 234

4-م ، س ، ص 234

المنارة للاستشارات

5-م ، س ، ص 235
6-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2007/3 ص .186
7-م ، س، ص 187
8-المرجع السابق، ص 188
9-سورة الحجر / 9
10-محمد عمارة، التفسير الماركسي للإسلام، دار الشروق، القاهرة ط2002./2
11-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2007/3، ص 89.
12-م ، س ،ص99
13-الشيخ أحمد الواعظي، نصوص معاصرة، حسن علي مطر ، ص 236
14-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3/ 2007 ص .89
15-علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،(المغرب) ط1985/2، ص .201
16-محمد أركون، الفكر الإسلام، نقد و اجتهاد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، لندن، د ط 1992 ص 12
17-طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي ط2006/1، ص 189
18-علي حرب، نقد النص ، ص 203
19-م ، س ، ص 205
20-م ، س ، ص 207
21-م ، س ، ص 207
22-نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص ،دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط7 ، ص 27
23-علي حرب، الممنوع و الممتنع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2005/4 ص 182
24-م ، س ، ص 209
25-نصر حامد أبو زيد،، مفهوم النص، ص 24
26-م ، س، ص 211/210
27-علي حرب، نقد النص ص 211
28-علي حرب، نقد النص ص 211
29-م ، س ، ص 212
30-نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت ط.... ص 12
31-علي حرب، نقد النص ص 213
32-علي حرب، نقد النص ص 214
33-نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، (دراسة في علوم القرآن)، ص 12
34-علي حرب، نقد النص ص 215

المنارة للاستشارات

35-م ، س، ص 215
36-م ، س ، ص 216
37-م ، س ، ص 216
38-مطاع صفدي، المقدس الدنيوي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 97/96 ص .218
39-علي حرب، نقد النص ص 219
40-المرجع السابق ، ص 219
41-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 217
42-المرجع السابق، ص 217
43-زين الدين محمد بن أبي بكر بن القادر الرازي، مختار الصحاح تح/محمود خاطر و حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، بيروت د ت – د ط - /1994، ص 474
44-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة و آليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط 2008/8، ص 6 (المقدمة)
45-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 209
46-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 210
47-المرجع السابق 10
48-ينظر المرجع السابق ص 209
49-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 203
50-المرجع السابق ص 203
51-المرجع السابق ص 106
52-المرجع السابق ص 106
53-الشيخ أحمد الواعظي، تاريخية القرآن عند نصر حامد أبو زيد قراءة نقدية فاحصة، نصوص معاصرة، عدد 2012/27 بيروت ص 226
54-سورة فصلت /42
55-سورة لقمان / 25
56-الشيخ أحمد الواعظي، مرجع سابق، ص250
57-المرجع السابق، ص 250
58-طه عبد الرحمن، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط2006/1، ص 184
59-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 217
60-المرجع السابق، ص 218
61-الشيخ أحمد الواعظي، مرجع سابق، 252

المنارة للاستشارات